على الخلق ولم ينقل من ذلك شيء عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة
الخلق ووعظهم ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار
معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورأيه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن اليه ويحمله
عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب
ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة
معان وستة وسبعة ونعلم ان جميعها غير مسموع عن النبي صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون متنافية لا
تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير
مرادة بالالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو في نفسه حق ولكنه لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسألة
يراها حقا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله
صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم
واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية فقد
عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكان ذلك بتلبيس علماء
السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى
ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر
وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ الخامس وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب
والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على كف السوادية في شوارع الطرق والحكمة
هي التي اثنى الله تعالى عليها فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال عليه الصلوة و
السلام كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه
والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم
اعظم على الدين من شر الشياطين بواسطتهم يتذرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا
لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى كرر ثم قال هم علماء السوء

فقد عرفت

فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي
بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما
اكب الناس عليه فاكثره مبتدع محدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام
غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء فقال الذين يصلحون ما افسده الناس
من سنتي والذين يحيون ما اماتوه من سنتي وفي خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه
اليوم وفي حديث اخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم وقد صارت
تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال سفيان الثوري اذا رايت العالم كثير الاصدقاء
فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه **بيان القدر المحمود** من العلوم المحمودة اعلم
ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة اقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره
وكلما كان اكثر كان احسن وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء
فيه وهو مثل احوال البدن فان منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله و
كثيره كالقبح وسوء الخلق ومنها ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل
وكالشجاعة فان التهور لا يحمد وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم **فالقسم المذموم
قليله وكثيره** ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر و
الطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان
اليه اضاعة والنفائس فاضاعة النفايس مذموم ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن انه يحصل
به من قضاء وطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل منه **واما القسم
المحمود** الى اقصى غايات الاستقصاء هو العلم بالله وبصفاته وافعاله وسنته في
خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل
به الى سعادة الآخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه
البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم الحايمون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم
وما خاض اطرافه الا الانبياء والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب

Copyright © King Saud University